

سيرة الحبيب 67- امتناع الطائف على جيش المسلمين في حصار دام اربعين يوما

سعيد الكملي

عليه الصلاة عليه السلام خليل الاله وخير البشر ويروي لنا المبتدا والغضب بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى اله واصحابه اجمعين - [00:00:00](#)

لا نزال مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في وادي حنين ورسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون يخوضون ما ذكرناه من الاحداث الهائلة وذكرنا ان ام سليم رضي الله عنها - [00:00:35](#)

وهي ام انس ابن مالك وزوج ابي طلحة الانصاري رضي الله عنهم اجمعين كانت قد خرجت مع زوجها اه وكان معها خنجر. روى مسلم في صحيحه عن انس رضي الله عنه ان ام سليم اتخذت يوم حنين خنجرا. فكان معها - [00:00:50](#)

فراها ابوطلحة فقال يا رسول الله هذه ام سليم معها خنجر وقالها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا الخنجر؟ فقالت اتخذته عندنا مني احد من المشركين بقرت به بطنه. فجعل - [00:01:09](#)

رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك. قالت يا رسول الله اقتل من بعدنا من الطلقاء انهزموا بك. نحن قلنا في المرة الماضية ان الذين انهزموا اولاً وهم خيل بني سليم ثم اعراب الناس ثم الطلقاء وهؤلاء الذين احدثوا - [00:01:24](#)

آ ذلك الارتباك في الجيش فتبع الناس بعضهم بعضا في ذلك الفرار. فقالت هي اقتل من بعدنا من الطلقاء انهزم فقالها رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ام سليم ان الله قد كفى واحسن - [00:01:44](#)

وقد حكى ربنا سبحانه بعد ما كان في هذه الموقعة. قال سبحانه لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين اذ اعجبتكم فلم تغني عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين. ثم انزل الله سكينته على رسوله - [00:02:01](#)

المؤمنين وانزل جنودا لم تروها. وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين. ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء والله غفور رحيم. قال سبحانه لقد نصركم الله في مواطن كثيرة. ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم. وزل عنكم - [00:02:21](#)

ان الله سبحانه هو الناصر. لكثرة الجنود. فلن تغني عنكم شيئا. وضاقت عليكم الأرض بما رحبت. ضاقت عليكم الأرض على اتساعها بسبب الخوف الذي لحقكم فهي على اتساعها لا تجدون فيها مفرا. تطمئن اليه نفوسكم من شدة - [00:02:41](#)

الرعب الذي لحقكم وذلك كما قال القائل كأن بلاد الله وهي عريضة على الخائف المطلوب كفة حابلي. قال ثم وليتم مدبرين. ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين. وانزل جنودا لم تروها. انزل ربنا سبحانه ملائكة - [00:03:01](#)

وعذب الذين كفروا عذبهم بالقتل والاسر والسبي. وذلك جزاء الكافرين. ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء اشارة الى اسلام هواز الذين آ قاتلوا المسلمين بحنين والله سبحانه غفور رحيم. وقال عباس بن مرداس السلمي في يوم حنين ما بال عينك فيها عائر سهر؟ مثل الحماق - [00:03:21](#)

اغضى فوّه الشهور عين تأوبها من شجوها ارق. فالماء يغمرها طورا وينحدر كانه نغم در عندنا عظيمة تقطع السلك منه فهو منتثر. دع ما تقدم من عهد الشباب فقد ولى الشباب وزار الشيب والزعر. واذكر بلاء - [00:03:48](#)

كليم في مواطنها وفي سليم لاهل الفخر مفتخر. قوم هم نصروا الرحمن واتبعوا دين الرسول وامر الناس مشتجر ان يقول ونحن يوم حنين كان مشهدنا للدين عزا وعند الله مدخر. اذ نركب الموت مخضرا بطائنه. والخيّل ينجاب عنها - [00:04:08](#)

مساطع كدر تحت اللواء مع الضحاك يقدمنا كما مشى الليث في غاباته الخدر فما ترى معشرا قلوا ولا كثروا الا قد اصبح منا فيهم اثر ولما انهزم المشركون اتوا الطائف ومعهما ما لك بن عوف. فقال ابياتا يعتذر فيها من فراره. يقول منع الرقاد فما - [00:04:30](#) اغض ساعة نعم باجزاع الطريق مخضرم. سائل هوازن هل اضر عدوها واعين غارمها اذا ما يغرم وكتيبة لبستها بكتيبة فنتين منها حاسر وملثم ومقدم تعيا الدفوس لضيقه قدمته وشهود القومي اعلم فورده وتركت اخوانا له يريدون غمرته وغمرته الدم. فاذا انجلت غمراته اورثني مجد - [00:04:54](#)

حياة ومجدغ من يقسم كلفتموني ذنب ال محمد صلى الله عليه وسلم. والله اعلم من اعق واظلم وخذلتهموني اذ مقاتل واحدا وخذلتهموني اذ تقاتل خثعم. واذا بنيت المجد يهدم بعضكم لا يستوي بال واخر يهدم - [00:05:24](#) قلنا انه لما انهزم المشركون اتوا الطائفة ومعهما مالك بن عوف النصري وعسكر بعضهم باوطاس فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في اثار الذين باوطاس ابا عامر عبيد ابن سليم الاشعري وهو عم ابي موسى الاشعري. وامره على جمع من - [00:05:44](#) فيهم ابو موسى الاشعري وسلامة ابن الاكوع والزيبر العوام. روى البخاري ومسلم في صحيحهما. عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال لم وفرغ النبي صلى الله عليه وسلم من حنين. بعث ابا عامر الاشعري على جيش آآ الى اوطاس. فلقي دريدة بن الصمة - [00:06:04](#)

وهزم الله اصحابه. ورمي ابو عامر في ركبته. رماه جشمي بسهم. احد بني جوشم بني معاوية بن بكر ابن هوازن وهم رهط جريد بن الصمة. قال ورماه جشمي بسهم آآ في ركبته. قال ابو موسى فانتبهت اليه فقلت - [00:06:24](#) نعم من رماك؟ قال فاشار الى ابي موسى فقال ذاك قاتل الذي رمانى. قال ابو موسى فقصدت له فلحقته فلما رأني لا فاتبعته وجعلت اقله الا تستحي؟ الا تثبت قال فكف استحيا من الفرار. قال فاختلفنا ضربتين بالسيف فقتلته. ثم قلت لابي عامر قتل الله صاحبك. قال فانزع هذا السهم - [00:06:44](#)

قال فنزعته فنزا منه الماء خرج الماء من موضع السهم في ركبته فعرف هو ان هذا الجرح سيكون فيه تلفه قال يا ابن اخي اقري النبي صلى الله عليه وسلم السلام وقل له استغفر لي - [00:07:10](#) واستخلفه آآ ابو عامر استخلف ابا موسى على الناس. قال فدخلت على النبي صلى الله عليه وسلم في بيته على اه اه سرير مرملة. اه هو المنسوج بالرمال. الرمال هي حبال الحصر التي اه تظفر بها الاسرة - [00:07:26](#) قال وعليه فراش قد اثر رمال السرير بظهره وجنبه. فاخبرته بخبرنا وخبر ابي عامر وآآ اخبرته بوصيتي انه يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يستغفر له. قال فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بماء فتوضأ. ثم رفع صلى الله عليه وسلم - [00:07:44](#) فقال اللهم اغفر لعبيد ابي عامر. قال ابو موسى ورأيت بياض ابطينه صلى الله عليه وسلم. ثم قال صلى الله عليه وسلم اللهم اجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك من الناس - [00:08:04](#)

وقال ابو موسى فقلت يا رسول الله ولي فاستغفر. فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر لعبدالله بن قيس ذنبه وادخله يوم القيامة مدخلا وروى البزار قصة قتل دريد بن الصمة باسناد حسنه الحافظ بن حجر رحمه الله عن انس رضي الله عنه انه لما انهزم المشركون يوم - [00:08:19](#)

وحنين ان حاز دريد نص ما على جبيل. وقال علاء كما في زهاء ستمائة رجل. فقال بعض القوم ارى والله كتيبة قد اقبلت فقال هو حلوهام لي يعني. اذكروا لي حليتهم وصفتهم. فقالوا سيماهم كذا من هيئتهم كذا. فقال لا بأس عليكم - [00:08:40](#) هذه قضاة منطلقة في اثار القوم فلبثوا قليلا ثم قالوا انا والله نرى كتيبة خشنا قد اقبلت. فقال دريد حلوهام لي فقالوا له سيماهم كذا ومن هيئتهم كذا فقال لا بأس عليكم هذه سليم. طبعها هو انا قلنا في المرة الماضية هو رجل آآ مجرب خاض حروبا - [00:09:00](#) كثيرة جدا فاعرف القبائل علاماتها وسيماها. قال ثم قالوا نرى فارسا قد اقبل. قال ويلكم وحده الوحدة قال حلوه لي قالوا معتذرا بعمامة سوداء. قال دري ذاك والله الزيبر العوام. وهو والله قاتلكم - [00:09:23](#) اخرجكم من مكانكم هذا. قال فالتفت الزيبر اليهم فرأهم فقال علام يترك هؤلاء ها هنا؟ فمضى ومن اتبعه فقتل ثلاثمائة وحجز رأس

دويد ابن الصمة فجعله بين يديه قلنا انه لما انهزم المشركون اتوا الطائف معهم ما لك بن عوف النصري. وعسكر بعضهم باوطاس.

فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى هؤلاء - [00:09:43](#)

هؤلاء الذين بألطاس بعث اليهم ابا عامر عبيدة بن سليم الاشعري. وانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الى الطائف حيث تحصنت ثقيف ومعههم آما لك بن عوف النصري قائد هوازن. فقال كعب بن مالك رضي الله عنه حين اجمع رسول الله صلى الله عليه

- [00:10:10](#)

وسلم السير الى الطائف قضينا من تهامة كل ريب وخيبر ثم اجمعنا السيوف. نخيرها ولو نطقنا لقاتل قواطعهم دوسا او ثقيفا فلست لحاضن ان لم تروها بساحة داركم منا الوفا ومنتزع العروش ببطن وج وتصبح دوركم منكم خلوا - [00:10:30](#)

الى ان يقول اجدهم اليس لهم نصيح من الاقوام كان بنا عريفا يخبرهم بانا قد جمعنا عتاق الخيل وجوب الطروف وانا قد اتيناهم بزحف يحيط بسور حصنهم وصفوفا. رئيسهم النبي صلى الله عليه وسلم. رئيسهم النبي - [00:10:52](#)

وكان صلبا نقي القلب مصطبرا عزوفا. رشيد الامر ذا حكم وعلم وحلم لم يكن نزقا خفيفا. نطيع نبينا اسأل الله عليه وسلم نطيع نبينا ونطيع ربا هو الرحمن كان بنا رؤوفا. فان تلقوا الينا السلم نقبل ونجعلكم لنا - [00:11:12](#)

عضدا وريفا. وان تأبوا نجاهدكم ونصبر. ولا يكأ امرنا راعشا ضعيفا. نجاهد لا نبالي ما لقينا اهلكنا التل بدأ امي الطريفة الطائف مدينة كما يعرفها من يعرفها مدينة جبلية محصنة احسن ما يكون من التحصين. ولم يكن ينفذ اليها الا من ابوابها - [00:11:32](#)

وقد غلقتها ثقيف بعد ان جمعت من الاقوات ما يكفي لحصار طويل ثم جاء المسلمون فحاصروا الطائفة حصارا طويلا روى مسلم في صحيحه عن انس ابن مالك رضي الله عنه قال - [00:11:54](#)

ثم انطلقنا الى الطائف. فحاصرناهم اربعين ليلة واشرف الثقيف من فوق حصنهم وجعلوا يرمون المسلمين بالنبال والحجارة رميا شديدا حتى اصيب ناس من المسلمين بجراح. فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين برمي ثقف بالسهام. روى احمد وابو

داود والترمذي والنسائي. عن ابي نجيح عمرو بن عبسة السلمي - [00:12:09](#)

رضي الله عنه قال حاصرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حصن الطائف. فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من بلغ بسهم في سبيله الله عز وجل فله درجة. قال فبلغت يومئذ ستة عشر سهما. ويروى انهم حاولوا اقتحام الحصن باستعمال الدبابات -

[00:12:34](#)

هذه الات تصنع من آآ من خشب وتغشى بجلود ثم يدخل فيها الرجال فيقتربون من آآ جدار الحصن وهم امنون من سهام وحاولوا ايضا اقتحام الحصن باستعمال المنجنيق. المنجنيق معروف هذا العمود الطويل الذي توضع فيه اه حجارة فيقذف بها - [00:12:54](#)

ولكن ذلك كله لم يجد ولم يستطع المسلمون اقتحام حصن الطائف. فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ بالانصراف وقد حاصروه اربعين ليلة فكبر ذلك على بعض الصحابة ان يرجعوا بعد هذا الحصار الطويل ولم يفتحوا آآ الطائف. روى البخاري ومسلم

في صحيحهما - [00:13:14](#)

عن عبد الله بن عامر بن العاص رضي الله عنهما قال حاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الطائف فلم ينل منهم شيئا. فقال صلى الله عليه وسلم انا قافلون ان شاء الله. قال اصحابه نرجع ولم آآ نفتحه. فقال صلى الله عليه وسلم اغدوا يعني ما لا تريدون -

[00:13:34](#)

اغدوا على القتال. فغدوا عليه فاصابهم جراح. فقال صلى الله عليه وسلم انا قافلون غدا. قال فاعجبهم ذلك. فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم واثناء حصار الطائف نزل بعض آآ الرقيق بعض رقيق ثقيف فاعتقه رسول الله صلى الله عليه وسلم. روى الامام احمد

والطبراني عن - [00:13:54](#)

عباس رضي الله عنهما قال حاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الطائف. فخرج اليه عبدان فاعتقهما احدهما ابو بكره كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتق العبيد اذا خرجوا اليه - [00:14:16](#)

انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطائف متوجها الى الجعرانة. آآ هذا ضبطها على الافصح ويقال ايضا الجعرانة الجعرانة

وفي الطريق لقيه سراقه بن مالك الجعشمي المدلجي وقد تقدم لنا الكلام عليه في هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم -

[00:14:32](#)

والطبراني في معجمه الكبير عن سراقه ابن مالك رضي الله عنه انه خرج الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فرغ رسول الله من حنين ليلقاه. قال سراقه ومعني الكتاب الذي كتب لي رسول الله صلى الله عليه وسلم كان كتب لسراقه بن مالك لما تعاهد - [00:14:53](#)
هذا له سراقه انه لا يأتيه شيء منه وانه يكف عنه الطلبة الذين يطلبونه ويتبعونه. كتب رسول الله امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر ان يكتب للسراقه كتابا وقد تقدم لنا الحديث في هذا. قال سراقه ومعني الكتاب الذي كتب لي. قال فبينما انا عامد له -

[00:15:13](#)

ودخلت بين كتيبة من كتائب الأنصار. فجعلوا يقرعونني بالرماح ويقولون اليك اليك. فقال حتى دنيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على ناقته انظر الى ساقه من غرزه كأنها جمارة - [00:15:33](#)

قال فرفعت يدي بالكتاب وقلت يا رسول الله هذا كتابك. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم وفاء وبر. قال سراقه اسلمت وسقت اليه صدقة مالي ثم قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم الجعرانة فنزل بها واقام بها صلى الله عليه وسلم. بضع عشرة ليلة لا يقسم الغنائم - [00:15:51](#)

لماذا لا يقسمها صلى الله عليه وسلم بضع عشرة ليلة؟ ودأبه انه يسرع في قسمتها على اصحابها. انما تأخر رسول الله صلى الله عليه وسلم في قسمتها لعل خوازن يأتون ويأتون مسلمين فيحزروا ما اخذ منهم. فلما لم يجيء منهم احد قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنائم. روى البخاري عن - [00:16:14](#)

الحكم والمسوة لابن مخزومة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام حين جاءه وفد هوازن مسلمين فسألوه ان يرد اليهم اموالهم وسبيهم فقال صلى الله عليه وسلم معي من ترون - [00:16:34](#)

واحب الحديث الي اصدقاه اختاروا احدي الطائفتين ونكمل حديثنا فيما نستقبل ان شاء الله سبحانه اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك. والحمد لله رب العالمين - [00:16:48](#)